

في
التفضيل بين مكة والمدينة

تأليف

العلامة جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق

عبد الله محمد الدرويش

اليمامة

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



دمشق - ص.ب ٣٧٧ بيروت - ص.ب ١١٣/٥٤٨٨

الحُجَجُ المُبَيِّنَةُ

فِي

التَّفْضِيلِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إذا أجال الباحث النظر في أنحاء المعمورة، يجد أن الأمة الإسلامية من صغيرها إلىٰ كبيرها، تتجه أنظارهم دوماً نحو البيت العتيق والمدينة المنورة، راجين من الله سبحانه أن يُيَسِّر لهم سبيل الذهاب إلىٰ تلك الديار لأداء ما عليهم من فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي، واستنشاق ذاك العبير الأرج من تلك البقعة المباركة... هذا للذين لم يؤدوا الفريضة بعد.. أما الذين أدوا الفريضة فتراهم يتمنون العودة مراراً وتكراراً للاستزادة من تلك الفيوضات الرحمانية التي تتنزل عليهم في تلك الديار المقدسة.. فما السر في هذا الحب العميق، والتطلع المشرق الذي لم يوجد لأرض أخرىٰ... إنه ولا شك ذاك الأذان الخالد الذي أذنه نبي الله إبراهيم ﷺ في الناس، والذي أسمعه الله لكل من يحب من خلقه، فهذا أذانٌ من إبراهيم ﷺ حدىٰ بالناس إلىٰ تلبية النداء وإجابة الداعي.

وهذه المدينة المنورة، مهاجر رسول الله ﷺ، وأمنه بعد خوفه، وأحب البقاع إليه ﷺ، لم يكن منها نداء كأذان

إبراهيم، ولكن كان منها دعاء الرسول ﷺ لها، ومحبته إياها، وتحبيبه بها، وجعلها حرماً كحرم مكة... كل هذا دعا الناس إلى حب هذه المدينة المباركة، وخصوصاً أن فيها مسجده ﷺ وقبره... ونستطيع القول أن حب الناس للمدينة نابعٌ من حبهم لنبيهم ﷺ، وتمسكهم بهديه، وحبهم لمن يحب..

فاختصت كل بقعة بخصائص تميزها عن الأخرىٰ، وقام كل محب يفضل محبوبته علىٰ الأخرىٰ، وكان من ذلك أن طرحت مسألة المفاضلة بين مكة والمدينة في كتب الفقه، وناقشها كلٌّ بحسب ما ترجح لديه.. ونحن الآن في هذه المسألة سنستعرض الأقوال لنصل إلى ما وصل إليه الإمام السيوطي من التوقف عن التفضيل وإن كانت نفسه تميل إلى تفضيل المدينة..

فلنتجول جميعاً في حدائق هذه الرسالة لنتعرف علىٰ هاتين المدينتين الكريمتين، ولنحكم بعد ذلك بما نراه أصوب.

عبد الله محمد الدرويش

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام، الخضيري، الأسيوطي.

ولادته ووفاته:

ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة (٨٤٩) هـ، وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة (٩١١) هـ.

أبرز مزاياه:

عالم، أديب، مفسر، محدث، فقيه، نحوي، لغوي، شاعر، مشارك في كثير من الفنون، مكثر من التصنيف. . . .

حياته:

نشأ يتيماً، وحفظ القرآن وله ثمان سنين، ثم حفظ بعض الكتب، وأخذ في الاشتغال بالعلم من سنة (٨٦٤) هـ، فدرس علىٰ شيوخ عصره، ولازم شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، وأستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي، وسافر إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن والهند، والمغرب، والتكرور. وقد حدثت بينه وبين علماء عصره منازعات كثيرة لادعائه أنه مجدد القرن.

آثاره:

نستطيع أن نقولَ بصراحة أن له من المؤلفات ما لم يوجد لغيره، وهي تنوف عن (٧٠٠) مصنف ما بين كبير وصغير، طُبع منها النذر اليسير، وفُقد الشيء الكثير، وقلما تجد فنّاً إلا وله فيه مؤلف يفوق غيره من الكتب، ففي التفسير له «الدر المنثور بالتفسير بالمأثور»... وفي علوم القرآن «الإتقان»، وفي الفقه «الأشباه والنظائر» وفي اللغة «الأشباه والنظائر» و«المزهر»، وفي الحديث «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير».. ويستطيع الباحث الرجوع إلى ما كتبه الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه عن مؤلفات السيوطي ليجد وصف تلك الكتب: «مكتبة الجلال السيوطي».

أهم مصادر ترجمته:

من المصادر المهمة في ترجمة حياة الجلال السيوطي ما كتبه عن نفسه في كتابه «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» و«فهرس المرويات» وما كتبه عنه تلميذه شمس الدين الداوودي في كتابه عن حياة شيخه.

ومن المحدثين كتب عنه الكثير، فكتب عنه مفسراً، ومحدثاً، ولغوياً، ونحوياً. . . .

الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة:

كُتب عن هاتين البلدتين الكتب الكثيرة، والمصنفات الغزيرة، وكان ممن كتب في ذلك أيضاً العلامة جلال الدين السيوطي في رسالته هذه، وفي مقامة له في التفضيل بينهما موجودة لدىٰ الأستاذ محمد رياض المالح بدمشق.

وصف المخطوطة:

الرسالة من مخطوطات المكتبة الظاهرية في مجموع رقم (٦٩٧٦) من ق (٨٨ ب ـ ٩٩ م) بخط نسخ عادي، يغلب أنها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري؛ قبلها في المجموع «تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي» للسيوطي، وقد

حققتها ونشرتها في الجزء الأول من «عالم التراث»، ويليها في المجموع «جزء في أدب الفتيا» للسيوطي أيضاً.

تحوي الصفحة: ١٩ سطراً.
في السطر: ١٠ كلمات تقريباً.
طول السطر: ٦,٥ سم.
طول الصفحة: ١٦ سم.

وللرسالة مخطوطات أخرى في مكتبات العالم العربي، ولكن لم أستطع الحصول عليها.

وقد طبعت هذه الرسالة سابقاً في الهند طبعة حجرية مليئة بالأخطاء التي تنم عن عدم معرفة باللغة العربية، وذلك ضمن مجموع يحوي (٢١) رسالة من مؤلفات الجلال السيوطي.

وقد ذكرها السيوطي في فهرس مؤلفاته، وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي في هدية العارفين، وجميل العظم في عقود الجوهر...

خطة المؤلف:

رتب المؤلف كتابه على النحو التالي:

- مدخل.

- الفصل الأول: في أسماء هذين البلدين، وقد ضمن ذلك رسالة أدبية ملغزة بينه وبين الشهاب المنصوري.

- الفصل الثاني: في حد هذين الحرمين، وتحدث عن بعض الأوائل، وناقش إشكال أن ثوراً بمكة أو بالمدينة.

- الفصل الثالث: في التفضيل بينهما.
- ما اختصت به المدينة دون مكة.
- استدراك.
- خاتمة: في فوائد منثورة.

مصادر المؤلف:

من مراجعة الكتاب ومقابلته على المصادر المعتمدة في إخراجه نجد أن السيوطي قد عمد إلىٰ كتاب «إعلام الساجد بأحكام المساجد» للزركشي، فأخذ منه ما يتعلق بهذين البلدين، فرتب ذلك ونسقه، ثم عمد إلى ما توفر لديه من المراجع فوضع كل معلومة في مكانها المناسب موضحاً ومفسراً. . وإليك أسماء الكتب المذكورة في الرسالة حسب ورودها، وبجانبها اسم المؤلَف إن كان واضحاً:

- ابن دحية الكلبي.
- الخطابي.

- الرشاطي : الأنساب.
- الخطيب: تاريخ بغداد.
- كُراع النمل.
- البكري : معجم ما استعجم.
- ابن سيدة.
- الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد.
- الطبري : شرح التنبيه.
- الزبير بن بكار: أخبار المدينة.
- ابن بطال.
- الشهاب المنصوري.
- ابن خالويه.
- البخاري : صحيحه.
- أحمد: المسند.
- ابن سُرَاقة: كتاب الأعداد.
- الماوردي: الأحكام السلطانية.
- البزار: مسنده.
- مسلم : صحيحه.
- الحازمي.
- النووي : تهذيب الأسماء واللغات.
- المحب الطبري : القِرىٰ لقاصد أم القُرىٰ.

- المطري: التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة.
- ابن تيمية.
- ابن السيد.
- أبو عوانة: مستخرجه.
- النووي: شرح المهذب.
- العبدري.
- ابن حزم.
- الترمذي: الجامع الصحيح.
- ابن عبد البر.
- عز الدين بن عبد السلام.
- الطبراني: الكبير، والأوسط.
- النووي: المناسك.
- القاضي عياض.
- تاج الدين السبكي.

فائدة الكتاب وأهميته:

تعود أهمية الكتاب إلى أنه جمع لنا موضوعاً تفرقت أشتاته في بطون الكتب في رسالة صغيرة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ أنه أعطانا مختارات كثيرة من كتاب الزبير بن

بكار (أخبار المدينة) الذي عدمت أصوله علىٰ ما يبدو، ويكفي ذلك في التعبير عن أهمية هذا الكتاب، ولكن يؤخذ عليه أنه اختصر في أسانيد كتاب الزبير بن بكار في بعض الأحاديث الأمر الذي يمنعنا من معرفة صحة ذاك الحديث، وربما كان قد أبقىٰ أسانيد الأحاديث التي رأىٰ فيها ضعفاً وحذف أسانيد الأحاديث الصحيحة، والله أعلم.

الحُجَجُ المُبَيَّنَة

في

التَّفْضِيل بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ

تأليف

العلَّامة جلال الدّين السّيوطي

الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة

تأليف
شيخنا الإمام العالم العلامة حافظ العصر
جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن نجل
الشيخ كمال الدين أبي بكر السيوطي
رضي الله عنه وأرضاه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي فضّل بعضَ خلقه علىٰ بعض حتىٰ في البلاد، والأمكنة، وبقاع الأرض، والصَّلاةُ والسَّلام علىٰ سَيِّدنا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه الذين حبُّهم إيمان وفرض، وبغضُهم كفر ورفض.

وبعد:

فقد وقعَ الكلام في التفضيل بين مكة والمدينة، [فَمِلتُ عَمَّا رَجحَهُ أئمة مذهبنا إلىٰ مذهب مالك ـ رحمه الله ـ، وقلت بتفضيلٍ لِمَا قام عندي من الأدلة في ذلك، وها أنا أبرزه في

هذه الأوراق، وأصح المسالك، مسمىً بالحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة][1].

ورتبته علىٰ ثلاثة فصول.

(١) زيادة من المطبوع.

الفَصل الأوَّل

في أسماء هٰذين البلدين

فللأولىٰ ثلاثون اسماً:

أحدها: مكة، وهو مأخوذ ن تمَكَّكْتُ العظمَ، أي: اجتذبت ما فيه من المخ، وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة.

فكأنها تجتذبُ إلىٰ نفسها ما في البلاد من الأقوات التي تأتيها في المواسم.

وقيل: إنها تمك الذنوب، أي: تذهبها.

وقيل: لقلة مائها.

وقيل: لما كانت في بطن واد تمك الماءَ من جبالها عند نزول المطر، وتنجذب[2] إليها السّيول.

الثاني: بكة، علىٰ الأصح من أنها ومكة بمعنىً واحد، فالباء بَدَل الميم. .

---

(٢) في إعلام الساجد: تنحدر.

أو لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي: تكسرهم، فيذلّون لها[٣] ويخضعُون، [والبكّ: الدق][٤].

وقيل: من التباكّ، وهو الازدحام؛ لازدحام الناس فيها في الطواف.

وقيل: مكة: الحرم، وبكة: المسجد خاصّة.

وقيل: مكة: البلد، وبكة: البيت، وموضع الطواف.

وقيل: البيت خاصة.

الثالث: **الأمين**، لتحريم القتال فيه.

الرابع: **البلد**، قال تعالىٰ: ﴿وهذا البلد الأمين﴾[٥].

الخامس: **البلدة**، [قال تعالىٰ]: ﴿قل إنَّما أُمرتُ أن أعْبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلْدَةِ﴾[٦].

السادس: **البيت العتيق**، من الغرَقِ، أو لأنه لم يظهر عليه جبّار.

---

(٣) في إعلام الساجد: بها.

(٤) زيادة من إعلام الساجد.

(٥) سورة التين: ٣.

(٦) سورة النمل: ٩١.

السابع: **البيت الحرام**، لتحريم القتال فيه.

الثامن: **المأمون**، كذلك ذكره ابن دحية[٧].

التاسع: **أمّ القرىٰ**، لأن الأرض دحيت من تحتها.

وقيل: لأن أهل القرىٰ يرجعون إليهاٰ في الدّين والدّنيا، حجّاً، واعتماراً، وجواراً.

العاشر: **الناسَّة**، بالنون وتشديد المهملة، من نسّ الشيء: إذا يبس من العطش، لقلة مائها.

الحادي عشر: **الباسة**، بالباء الموحّدة، حكاه الخطابي[٨]، لأنها تبس الملحد، أي. تحطمه وتهلكه.

الثاني عشر: **النسّاسة**، بالنون، ومُهمَلتين، لقلة مائها.

الثالث عشر: **صَلاحِ**، لأن فيها صلاحِ الخلق، أو [لأنها] تعمل فيها الأعمال الصَّالحة.

الرابع عشر: **أم رُحم**، بضمّ الراء، لتراحُم الناس، وتواصلهم فيها.

---

(٧) ابن دحية: سيأتي.

(٨) معجم ما استعجم ١/ ٢٧٠، والخطابي: هوعبد الله بن محمد بن حَرْب ابن خطَّاب، أبو محمد النحويّ، من نحاة الكوفة، شاعر، توفي ٤١٠ هـ ـ بغية الوعاة ٢/ ٥٤، معجم المؤلفين ٦/ ١١٥.

وذكرها بعضهم: أم الرحم مُعرّفاً.

الخامس عشر: **أمّ زُحم**، بالزاي، من ازدحام الناس فيها، ذكرهُ الرُّشَاطي[9] في «الأنساب».

السّادس عشر: **كُوثَى**[10]، بضم الكاف، وفتح المثلثة، باسم موضع منها، وهي محلة بني عَبْد الدار، ذكره الخطيب في «تاريخه».

السّابع عشر: **الحاطمة**، لحطمها الملحد.

الثامن عشر: **العَرْش**، بوزن نَذْر، قاله كُراع[11]، وبضمتين، قاله البكري[12].

---

(٩) الرشاطي: عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف اللخمي، الأندلسي، المري، أبو محمد، محدث، فقيه، مؤرخ، نسابة، أديب، لغوي، ولد سنة ٤٦٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٢ هـ، واسم كتابه: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ـ وفيات الأعيان ١/٣٣٧، معجم المؤلفين ٦/٩٠.

(١٠) معجم ما استعجم ١/٢٧٠.

(١١) علي بن الحسن الهنائيّ المعروف بكُراع النمل، أبو الحسن النحوي اللغوي، من أهل مصر أخذ عن البصريين وكان نحوياً كوفياً، كان حياً سنة ٣٠٧ هـ ـ معجم الأدباء ١٣/١٣، بغية الوعاة ٢/١٥٨.

(١٢) معجم ما استعجم ٣/٩٣٢ ولم يشر البكري إلى رواية الضمتين فلعلها ساقطة من المطبوع، وفي إعلام الساجد: بدر. =

والعريش: ذكره ابن سيده[١٣]، لأن أبياتها عيدان تنصب وتظلل.

والأول: واحد العُروش، والثاني: جمع العَريش.

التاسع عشر: **القَادِس**، من التقديس.

العشرون: **المقدسَة، والقادسَة**[١٤].

الحادي والعشرون، إلىٰ الثلاثين: **القرية، والثنية**[١٥] [٨٩/ب]، **وطيبة**، حكاهُ الزركشي[١٦] في «أحكام

= البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي، أبو عبيد البكري، قال الصفدي: كان إماماً لغوياً أخبارياً، متفنناً، أميراً بساحل كورة لَبْلة، وكان لا يصحو من الخمر أبداً؛ مات في شوال سنة ٤٨٧ ـ بغية الوعاة ٢ / ٤٩.

(١٣) ابن سيده: علي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسيّ، أبو الحسن الضرير، كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وما يتعلق بها، متوفِّراً على علوم الحكمة، مات سنة ٤٥٨ هـ عن نحو ٦٠ سنة ـ بغية الوعاة ٢ /١٤٣.

(١٤) وفي معجم ما استعجم ١ / ٢٧٠: قال كراع: وقالوا إنما سُميت القادسية لأنها نزلها قوم من أهل قادس، من أرض خراسان.

(١٥) في إعلام الساجد: البنية.

(١٦) الزركشي: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أحد العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر في القرن الثامن ولد سنة ٧٤٥، وتوفي =

المساجد»[17]، والحرم، والمسجد الحرام، والعطشة[18]، وبَرَّة، والرِّتاج، ذكره الطبري في «شرح التنبيه»، والكعبة، والرأس، لأنها أشرف الأرض كرأس الإنسان.

وأمّا المدينَة، فأسماؤها كثيرة أيضاً:

أخرجَ الزبير بن بكار في «أخبار المدينـة»[19]، عن القاسم بن محمد[20]، قال:
«بَلَغَني أنَّ للمَدينة في التوراة أربعين اسماً».

وأخرجَ عن عبد الله بن جَعفر بن أبي طالب، قال: «سَمَّىٰ الله المدينَة: الدارَ والإيمان».

وقال: حدثني محمّد بن الحسن، عن عبد العزيز بن

= سنة ٧٩٤ هـ، واسم كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد، وانظر ترجمته في مقدمة كتابه البرهان في علوم القرآن.

(١٧) إعلام الساجد بأحكام المساجد: ٧٨ ـ ٨٣ وقد نقل جميع هذه الأسماء.

(١٨) في شفاء الغرام للفاسي ١/٥٢، والجامع اللطيف ٢٥٩: المعطشة.

(١٩) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت القرشي الأسدي، أبو عبد الله، عالم، نسابة، أخباري، من أهل المدينة ولد سنة ١٧٢ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بمكة ـ وفيات الأعيان ١/٢٣٦، معجم المؤلفين ٤/١٨٠.

(٢٠) في إعلام الساجد ٢٣٥: عبد العزيز بن محمد.

محمد، عن أيّوب بن سَيَّار، عن زيد بن أسلم، قال: قال رَسُول الله - ﷺ -:

«للمدينة عَشْرَة أسماء، هي: المدينة، وهي طَيْبَـة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورَة، ويَنْـدَد، ويثرب، والدار»[٢١].

وقال: حدثني محمد بن حسن، عن إبراهيم بن أبي الحسن، قال:

«للمدينة في التوراة أَحَدَ عَشَرَ اسماً: المدينة، وطيبة، وطـابة، والمسكينـة، وجَابِـرَة، والمجبُورة، والمـرحومـة، والعذراء، والمحبّة، والمحبوبة، والقاصية»[*].

قال العلماء: المدينة إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة غلب عليهـا تفخيماً لشـأنها، واشتقاقهـا من دان، إذا أطاع، فالميم زائدة، أو من مدن بالمكان: أقام به، فهي أصلية.

قال ابن دحية[٢٢]: والنسب إليها مدِيني، وإلىٰ مدينة

(٢١) محمد بن الحسن بن زَبَالة: كذاب، وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردي: وهو سيء الحفظ. ولم يذكر الاسم العاشر في المخطوط والمطبوع.

(*) في المطبوع: الناصية.

(٢٢) ابن دحية: عمر بن الحسن بن علي الكلبي الأندلسي، محدث، حـافظ، لغوي، رحـال، توفي سنـة ٦٣٣ هـ - معجم المؤلفين ٢٨١/٧، حسن المحاضرة ٢٠١/١.

المنصور، وهي بغداد: مدَني، لأن الميم فيها أصلية والياء زائدة.

وأمّا طابة وطيبة، فاشتقاقها من الطيب، وهي الرائحة الحسنـة.

قال ابن بطال[٢٣]: لأن من سكنها يجد في تربتها، وجدرانها، رائحة طيبة، أو من الطّيب، بالتشديد، وهو الطاهر، لخلُوصها من الشرك، وطهارَتِها، أو من طيب العيش بها.

أقول: وقد كتبت وأنا قافل من الحج سنة تسع وستين ملغزاً فيها إلىٰ صاحبنا إمام الأدباء الشهاب أحمد بن محمد المنصوري[٢٤]:

ألبس الله سُلطان الأدباء، تاج الأكرام، وهداه منهاج الكرام؛ ما اسم علىٰ أربعة وهو مفرد علم؟ وكم له من

---

(٢٣) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي المالكي، محدّث، فقيه، توفي سنة ٤٤٩ هـ ـ معجم المؤلفين ٧/ ٨٧.

(٢٤) أحمد بن محمد بن علي، السلمي، المنصوري، الشـافعي، ثم الحنبلي، ويعرف بابن الهائم، أبو العباس: شاعر، توفي سنة ٨٨٧ هـ ـ نظم العقيان للسيوطي (٧٧ ـ ٩٠)، حسن المحاضرة ١/ ٣٣١.

إشارة تعهد؟! ارتفع بالإضافة، وخفض من رامَ خلافه، إن حَذفت نصْفَهُ الثاني فاسم لأكرم قبيلة، أو فعل خفيف غير ثقيل، وإن ضممت إلىٰ أوله آخره فاسم لمن قد هَاجَرَهُ، وإن جمعت ثالثه مع أوّله، ففعل لا شك في لطفه، ومع ذلك يأبىٰ الحبيب أن يفعله بإلفه، وإن تشدد ثانيه، فهو في المتلو فيه قافية، وإن صحفت جملته فاسم لما إن حَلّ به حَرم، وإن أشبهَهُ الإنسان ظَرُف وكرم، وإن أبدلت من يائه ألفه، فهو علىٰ حاله لا يختلف، وإن كسرت أوّله، وصَحّفت ثالثهُ، فأصل كل نذير وبشير، ومن عجب أنه جَمع بين شبهي المسك والكير، [و] حوىٰ أفضل الخَلْقِ والخُلُقِ، وأفصح القول والنطق، فافصِحْ عَنْهُ غيبَة، ولـذ بصاحب طيبة.

فكتب إليّ في الجواب:

أيّد الله ملة الإسلام جلال الدين والـدنيا، معـدن التدريس والفتيا، جمّل الله به ملة الإسلام، وجمعنا إياهُ في طيبة علىٰ ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، وبعد:

فقد وقف العبد علىٰ تنميق [٩٠/ب] هذا اللغز الممتنع علىٰ غير قريحته، السّهل علىٰ سجيته، فوجد ذكاء مولانا لم يترك قـولاً ولا مقيلاً لقائل، ولا فضلة لفاضل، بل حال ببديع استقصائه بين السّؤال والجواب، وظفر من الحروف

باللباب، وفاز بالصحيح دُون السَّقيم، واجتنىٰ الزهر وترك الهشيم، فهنالك قدح العَبْد زند الفكرة بعد إخماده، وأيْقَظَ طرف الفترة من رقاده، فوجد مولانا قد ألغز في اسم جميعه علىٰ الأرض، وبعضه علىٰ السّماء، وفيه ظهَر الإبصار من العَمَىٰ، إن شدّد فهو مضاد لمره، وإن ضم فهو مشترك بين شهره وأجره، وإن أبدلت ثانِيُهُ راءً احتاج إلى شراب العطّار، وربما نشأ عن شراب الخمار، وإن ألقىٰ نصفه فهو ضدّ البَسط والنشر، وإن أبدل ثالثه بمرادف الحوت، فهو من شاطىء البحر، وإن رُخم، والحالة هذه فهو آخر السلاطين، ولا يزال في حُرمة طه ويس.

ومن أسمائها: طيّبة ـ بالتشديد ـ **والمطيبة، والبلاط، وحبيبة، والمحبَّبَة**، ذكر الكل ابن خالويه(٢٥).

ومدخل صدق، ودار السنة، ودار الهجرة، وحسنة، والبَحرة، والبُحَيرة، والبَحيرة، ذكر الأربعة كُراع، والثلاثة في اللغة اسم للقرىٰ.

---

(٢٥) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله الهمذاني النحوي، إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية، توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ له كتاب ليس ـ معجم الأدباء ٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥، إنباه الرواة ١/ ٣٢٥، بغية الوعاة ١/ ٥٣٠.

وأما تسميتها بالمسكينة، فهو من السكينَة، أو المسكنة.

والعذراء: لأنها لم تُنَل بمكروه.

والقاصمة: لأنها قصمت الجبابرة.

وأمّا تسميتَها: **يثرب**، فقيل: لأنه اسم أرض هي في ناحية.

وقيل: اسم لها بيثرب بن وائل من بني إرم بن سام بن نوح، لأنه أول من نزلها، وقد سميت به في القرآن، حكاية عن قول المنافقين[٢٦].

وورد في الصحيح: النهي عن تسميتها به لأنه من الثَّرْب، وهو الفساد، أو من التثريب، وهو التوبيخ[٢٧].

وكان النبي - ﷺ - يكرهُ الاسم الخبيث.

أخرج أحمد، عن البراء بن عازب، قال: قال النبي - ﷺ -:

---

(٢٦) قال تعالى في سورة الأحزاب الآية ١٣: ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا. . . ﴾.

(٢٧) يشير إلىٰ حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمرت بقرية تأكل القرىٰ، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» - أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك في الموطأ.

«من سمّىٰ المدينة يثرب فليستغفر الله ـ عز وجل ـ هي طابة»[28].

وأخرج الزبير بن بكار من حديث ابن عباس مثله[29].

(28) المسند ٤/٢٨٥، وكرر طابة مرتين، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ الدر المنثور ٥/١٨٨، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٢٠.

(29) وكذلك أخرجها ابن مردويه عن ابن عباس، وقال: هي طيبة ـ انظر الدر المنثور ٥/١٨٨.

الفَصْلُ الثَّانِي

في حَدِّ هٰذين الحَرَمَين

قال ابن سُرَاقَةُ(٣٠): الحَرَم مَوضع واحد، وهو مكة، وما حولها، ومسَاحته ستة عشر ميلاً في مثلها، وهو بَريد(٣١) وثلث، في بَريدٍ وثلث، علىٰ التقريب(٣٢).

وقال الماوردي(٣٣) في «الأحكام السّلطانيّة»، وغيرُه: حَدّه من طريق المدينة دُون التنعيم علىٰ ثلاثة أميال، وقيل: أربعة.

---

(٣٠) محمد بن يحيى بن سراقة العامري البصري، الشافعي، أبو الحسن، محدث، فقيه، فرضي؛ له تصانيف في الفقه وغيره مثل: كتاب الأعداد، توفي سنة ٤١١ هـ ـ معجم المؤلفين ١٢/١٠٢.

(٣١) البريد: اثنا عشر ميلاً.

(٣٢) إعلام الساجد: ٦٤.

(٣٣) الأحكام السلطانية ١/١٨٥.

والماوردي: علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن، فقيه، أصولي، مفسر، أديب، سياسي، قاضي، توفي سنة ٤٥٠ هـ ـ معجم المؤلفين ٧/١٨٩.

ومن **اليمن**: ستة، وقيل: سبعة، عند أضاة لبن.

ومن **الطائف**: من بطن نَمِرَة.

والعراق: علىٰ سبعة.

ومن **الجِعِرَّانَة**: في شعب أبي عبد الله بن خالد، تسعة.

ومن **جدة** بمنقطع الأعشاش: عشرَة.

ونظمها بعضهم فقال(٣٤):

وللحرم التحديد من أرضِ طيبة
ثـلاثة أميـال إذا رُمت إتقانـه
وسبعَـةُ أميالٍ عـراقٌ وطـائفٌ
وجُدَّةُ عشرٌ ثم تسـع جعرَّانـه

وأوّل من وضـع حُدُودَهـا إبراهيم عليـه الصَّـلاة والسلام، بإشارة جبريل عليه السلام(٣٥)، ثم جَدَّدها النبيّ ﷺ كـما أخرج البـزار، من طريق عبـد الله بن عثمان [بن] خُثَيْم(٣٦)، عن محمد بن الأسوَد بن خلف [٩١/ب]، عن أبيه:

---

(٣٤) انظر الكنز المدفون: ١٠٧.

(٣٥) انظر أخبار مكة للأزرقي (٣٥٧) والأوائل للسيوطي (٥٥).

(٣٦) في المخطوط: عبد الله بن عثمان خثيم، وهو خطأ والتصحيح من =

«أنّ النبيّ ـ ﷺ ـ أمر أن تجدد أنصاب الحَرَم عـام الفتح»[٣٧].

وأمّا حَدّ حرَم المدينة:

فأخرج البخاري، عن أبي هُرَيـرة، أنّ النبي ﷺ، قال:

«حُرِّم ما بين لابَـتي[٣٨] المدينة علىٰ لساني»[٣٩].

وأخرج الشيخان، عن علي، عن النبي ﷺ:

«المدينةُ حرَمٌ ما بينَ عَيْر إلى كَدَاءَ»[٤٠].

= الميزان ٢/٤٥٩، وهو لين الحديث.

(٣٧) قـال الذهبي في الميزان ٣/٤٨٥: محمد بن أسود بن خلف، عن أبيه: أن النبي ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم؛ لا يعرف هو ولا أبوه؛ تفرد عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم ـ اهـ وقال ابن حجر في اللسان ٥/٨٣: ذكره ابن حبان في الثقات. . . وعلىٰ كل فالحديث ضعيف للين عبد الله وتفرده، وجهالة محمد بن الأسود، وقد رواه الطبراني في الكبير والبزار كما قال الهيثمي في المجمع ٣/٣٩٧.

(٣٨) اللابة: الحرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود، والمدينة بين حَرَّتَين.

(٣٩) البخاري ٤/٧٧ في الحـج، باب بين لابتي المدينة، بدون ذكر على لساني.

(٤٠) البخاري ٤/٧٣ في فضائل المدينة، باب حرم المدينـة، مسلم (١٣٧٠) في الحج، باب فضل المدينة.

وفي رواية مسلم: «إلىٰ ثور».

واستشكل بأن ثوراً بمكة، ولذا قال الحازمي[41]: صوابُه: إلىٰ أُحُد.

وكذا رَوَاهُ الزبير بن بكار، من حديث عبد الله بن سلام.

وقال النووي: يحتمل أن يكون ثور اسم لجبلٍ هُناك، إمّا أُحُد أو غيره، ثم خفي اسمه.

وقال المحب الطبري[42]: ثور جبل بالمدينة رأيته غير مَرة.

وقال المَطَري[43]: هو جَبل صَغير مُدَوَّر خلف أُحُد يَعْرفه

---

(٤١) الحازمي: محمد بن موسىٰ بن عثمان بن حازم، أبو بكر، زين الدين، باحث، من رجال الحديث، أصله من همذان، توفي ببغداد سنة ٥٨٤ هـ، الأعلام ١١٧/٧.

(٤٢) محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، حافظ، فقيه شافعي، توفي سنة ٦٩٤ هـ، من كتبه: القرىٰ لقاصد أم القرىٰ ـ الأعلام ١٥٩/١.

(٤٣) محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الخزرجي الأنصاري، المدني، أبو عبد الله، جمال الدين، المطري، نسبة إلى المطرية بمصر فاضل، عارف بالحديث والفقه والتاريخ، له: التعريف بما أنسَت الهجرة من معالم دار الهجرة؛ مات بالمدينة سنة ٧٤١ هـ ـ الأعلام ٣٢٥/٥.

أهل المدينة خلفاً عن سلف، وعير شرقيّه[٤٤].

وكذا قال ابن تيمية.

وأنكر بعضهم أيضاً: عيراً. وهو وهَمٌ بلا خلاف، فقد ذكر ابن السَّيِّد[٤٥]، وغيره من أهل اللغة: «أنَّ عيراً جبل مشهور بقرب المدينَة»، وفي الحديث[٤٦]: «أُحُد على ترعة من ترع الجنة، وعير علىٰ ترعة من ترع النار» ـ أخرجه الزبير من حديث أبي ليلىٰ الحارثي.

قال أبو عَوَانَةَ[٤٧] في «مستخرجه» قال مالك: جملة حرم المدينة بَريد في بَريد.

---

(٤٤) انظر القاموس وشرحه. ومجموعة الرسائل الكبرىٰ لابن تيمية ٢ / ٣٨٨.

(٤٥) ابن السيد: عبد الله بن محمد بن السيد البَطَلْيَوْسي، أبو محمد، من العلماء باللغة والأدب، مات سنة ٥٢١ هـ ـ الأعلام ٤ /١٢٣.

(٤٦) عن أبي عبس بن جبر أن رسول الله ﷺ قال لأحد: هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة، وهذا عير على جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار. قال الهيثمي ٤ /١١٣: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد المجيد بن أبي عبس لينه أبو حاتم وفيه من لم أعرفه.

(٤٧) أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، من أكابر حفاظ الحديث، من كتبه: الصحيح المسند وهو مخرج على صحيح مسلم توفي سنة ٣١٦ هـ ـ الأعلام ٨ /١٩٦.

قلت: وقد أخرج الزبير، حدثني محمد بن الحسن، عن نصر بن مُزَاحم، عن مبشر بن الفضل، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:

«حَـرَمُ المَدينـة بَريـداً يميناً وشمـالاً في عَرض مثـل ذلك»[٤٨].

وجعل ما بين الحرمين هجرَة لأهله لمن استجاب له قبل الفتح.

واللابتان المذكورتان، هُما الحرَّتَان.

(٤٨) الحديث فيه محمد بن الحسن بن زبالة: كذاب، ونصر بن مزاحم الكوفي: رافضي جلد، تركوه، ومبشر: لا يدرىٰ من هو. وفي مجمع الزوائد ٣/٣٠٢: الفضل بن مبشر، وقال: وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وقد رواه البزار بلفظ: «حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً من نواحيها كلها».

الفصل الثالث
في التفضيل بينهما

لا خلاف أنهما أفضل الأرض . .

ثم ذهب إمامنا الشافعي ـ رضي الله عنهُ ـ إلىٰ أن **مكة أفضل** من المدينة .

قال النووي في «شرح المهذب» : وبه قال علماء مكة ، والكوفة ، وابن وهب ، وابن حبيب ، المالكيان ، وجمهور العلماء .

قال العَبْدَري[٤٩] : وهو قول أكثر الفقهاء ، وهو أصح الروايتين عن أحمد .

قال ابن حزم : وذهب إليه من الصحابة جابر ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وابن الزبير ، وعبد الله بن عديس[٥٠] ،

---

(٤٩) العبدري : أحمد بن علي : فاضل مالكي ، من أهل الطائف ، أصله من المغرب ، توفي بِوُجّ ٦٧٨ هـ ـ الأعلام ١ / ١٧٥ .

(٥٠) في أحكام المساجد ١٨٦ : ابن عدي ، وفي المخطوط : عداس .

وعليّ، وابن مسعود، وأبو الدّرداء، وغيرهم.

وذهب مالك وجماعة إلىٰ أنّ **المدينة أفضل**، وروي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ.

استدل الأولون بما أخرجه الترمذي، وصححه، عن عبد الله بن عدي، قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً علىٰ الحَزْوَرَة، فقال:

«والله!! إنَّكِ لخيرُ أرضِ الله، وأحبُّ أرض الله إلىٰ الله، ولولا أني أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرَجتُ»[٥١].

وأخرج عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لمكة:

«ما أطيَبَكِ من بلدٍ، وأحَبَّكِ إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَكِ» حَسَنٌ صحيحٌ[٥٢].

---

(٥١) الترمذي (٣٩٢١) في المناقب، باب ما جاء في فضل مكة؛ بسند صحيح، ونقل الحديث البكري في معجم ما استعجم ٢/٤٤٤، وقال: وهذا من الأحاديث الصحاح التي خرجها الدارقطني، وذكر أن البخاري ومسلماً أغفلا تخريجه في كتابيهما على ما شرطاه، وهذا الحديث من أقوىٰ ما يحتج به الشافعي في تفضيل مكة علىٰ المدينة.

(٥٢) الترمذي (٣٩٢١) في المناقب، باب ما جاء في فضل مكة، بسند حسن.

وأخرج عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمئة صلاة»(٥٣).

هذا حديثٌ صحيحٌ علىٰ شرط الشيخين، وممن صححهُ ابن عبد البرّ، وقال: إنه الحجة عندَ التنَازع، ومن ضعفَهُ [٩٢/ب] بأن حبيباً تكلم فيه، لم يلتفت إليه فإن أئمة الإسلام وثقوه، كأحمد، وابن مهدي، وغيرهما، أو أعله بالاختلاف علىٰ عطاء، فإن قوماً يَروُونهُ عنهُ، عن ابن الزبير، وآخرين يَروونه عنه، عن ابن عمر، وآخرين عنهُ، عن جابر، فهذا ليس بعلة لإمكان أن يكونَ عند عطاء عنهم، والواجب أن لا يدفع خبر نقله العُدول إلا بحجة، وقد تابع حبيباً عليه الربيع بن صبيح، فرواه عن عطاء، عن ابن الزبير.

وبهذا الحديث الصريح يدفع الاحتمال الذي قيل في حديث الصحيحين: «إلا المسجد الحرام» أي: فإنهُ أفضل منه بدُون الألف، أو فهما مستويان.

---

(٥٣) انظر طرق هذا الحديث في مجمع الزوائد: ٤/ ٤ ـ ٦.

واحتجوا أيضاً، بأن فيها المناسك والمشاعر العظام.

وبأنها لا يدخلها أحَد إلا محرماً.

وبأن الله حرم استقبالها واستدبَارَهَا عندَ قضاء الحاجة.

وأوجَبَ استقبالها في الصلاة.

وبأنّ الغسل لدُخُولها مَسنون.

وبأنه تعالىٰ، قال فيها: ﴿ إنما المشركونَ نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام.. ﴾ الآية[54].

وبأنّ فيها: الاستلام والتقبيل للركن، ولم يُوجَد في المدينة مثل ذلك.

وبأن الواردين إليها من الأنبياء والرسُل أكثر.

وبأنّ إقامَة النبيّ ﷺ بها أكثر.

وبأنها حَرم آمنٌ في الجاهلية والإسلام.

وبأن الله تعالىٰ حَرمها يوم خلق السّماوات والأرض، كما في حديث الصحيحين.

واستدل الآخرون بحديث المستدرك:

---

(٥٤) سورة التوبة: ٢٨.

«اللهمّ إنكَ أخرجتني من أحبّ البقاع إليّ، فأسكني في أحَبّ البقاع إليـك».

وأجيب: بأن أكثر أهل العلم ضعفوه.

وقال ابن عبد البرَّ: لا يختلف أهل العلم أنه منكر موضوع.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: إن صحَّ، فمعنَاهُ: أخرجتني من أحب البقاع إليّ في أمر معاشي، فأسكنِّي في أحبّ البقاع إليك في أمر معادي.

واحتجوا أيضاً بحديث الطبراني:

«المدينة خير من مكة».

وهو أيضاً ضعيف كما قاله ابن عبد البرّ[٥٥].

وبأنه تعالىٰ بدأ بها في قوله: ﴿أدخلني مُدخل صدق﴾[٥٦].

---

(٥٥) أحكام المساجد: ١٨٩، وقيل: إنه موضوع، وقال الهيثمي في المجمع ٣٠/٢٩٩: رواه الطبراني وفيه محمد بن عبد الرحمن بن داود وهو مجمع علىٰ ضعفه، عن رافع بن خديج.

(٥٦) سورة الإسراء: ٨٠.

وبأنه لا يصبر أحد علىٰ لأوائها أو يموت بها إلا شفعَ له، ولم يأت في مكة مثل هذا.

وبأن بها رَوضة من رياض الجنة، وهي ما بين القبر والمنبر.

وأقول: المختار الوقف عن التفضيل لتعارُض الأدلة بل الذي تميل النَّفس إليه تفضيل المدينة.

وأما الحديثان المذكوران أولاً، فمعارضان بما أخرجه البخاري، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«اللهم حَبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد».

ونحن نقطع بإجابة دعائه ﷺ فقد كانت أحبّ إليه من مكة.

* وأما قوله: «لخير أرض الله»، فهو مؤول إما بأنه قبل أن يعلم تفضيل المدينة، أو بأنها خير الأرض ما عدا المدينة كما قاله ابن العَرَبي.

وهو أحد التأويلين في قوله لمن قال له: يا خير البرية!! قال: ذاك إبراهيم.

وفي الصحيحين أيضاً:

«اللهم اجْعَل بالمدينة ضعفي ما جَعَلتَ بمكة من البركة».

وقد يستأنس [٩٣/ب] بهذا في حديث تضعيف الصَّلاة.

* وأمّا كون مكة بها المشاعر والمناسك، فقد عوض الله تعالىٰ المدينة عن الحج والعُمْرَة بأمرَين وعد الثواب عليهما.
أما العُمرة؛ ففي الصحيح:

«صلاة في مسجد قباء كعُمرة».

وأما الحج، فروي عن أبي إمامة مرفوعاً:

«من خرج علىٰ طهر لا يريد إلا الصَّلاة في مسجدي حتىٰ يُصَلي فيه كان بمنزلة حجة».

* وأما قولهم: إن الله حرم استقبالها واستدبارها في الحاجة، وأوجب استقبالها في الصلاة، وبها الاستلام، والتقبيل.

فهذا كله يتعلق بالكعبة لا بمكة، وليس الكلام فيها. ولهذا لما قال عُمر لابن عَبّاس: أنت القائل مكة خير من المدينة؟! فقال له: هي حرم الله، وأمنه، وفيها بيته؛ قال عمر: لا أقول في حرم الله، ولا في بيته شيئاً.

أخرجه الزبير بن بكار من طريق أسلم مولىٰ عمر عنه - أي: وإنما الكلام فيما عَدَاهُ.

* وأما كون الواردين بها أكثر، فكثرتهم تقابل بشرَف الوارد إليها ورفعه مَرتبته التي لا يوازيها جميع المراتب.

وقد فضل إسماعيل علىٰ إسحاق، بكون النبي ﷺ من ذريته مع كثرة الأنبياء جداً من ولد إسحاق، ولا يعرف من ذرية إسماعيل نبي غيره ﷺ.

* وأما كون إقامته ﷺ بها أكثر، فهذا فيه خلاف، أي: بعد النبوة، فإنه رُوي أنه أقام بها عشراً، وتوفي علىٰ رأس الستين.

وأما علىٰ الرواية الأخرىٰ فشتان ما بين الإقامتين، فإقامته بالمدينة أشهر وأعز للدين، وبها تقررت الشرائع، وأكمل الدين، وفرضت غالب الفرائض.

وقد أخرج الطبراني في «الأوسط» بسند حسن، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«المدينة قبةُ الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوّأ الحلال والحرام»[٥٧].

* وأما كون الغسل لدخولها مسنون.

---

(٥٧) قال الهيثمي ٢٩٨/٣: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسىٰ بن مينا قالون وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

فالمدينة كذلك، صَرَّحَ به النووي في «مناسكه»[٥٨].

* وأما قوله تعالىٰ: ﴿إنما المشركون نجَسٌ﴾.. الآية.

فكذلك المدينة لا يُمكَنُ من دخولها كافرٌ ـ ثبت بالحديث الصحيح[٥٩].

* وقد نازع بعضهم في الاحتجاج بالرّوضة، فإنها قطعة منها لا كلها.

وقد ورد في حديثٍ أخرجه الزبير بن بكار، عن سعد بن أبي وقاص، مرفوعاً:

«ما بين مسجدي إلىٰ المُصَلىٰ رَوْضة من رياض الجنة»[٦٠]، وهذا القدر.

* وأما قولهم: إن الله حرَّمَها. فهذا هو الذي أوجَبَ لي الوقوف علىٰ القطع بتفضيل المدينة.

---

(٥٨) انظر الإيضاح تهذيب محمد هاشم المجذوب: ٨٠.

(٥٩) ربما قصد حديث جابر عن النبي ﷺ، قال: لا يدخل مسجدنا هذا مشرك بعد عامنا هذا إلا أهل الكتاب وخدمهم. وفي رواية وخدمكم؛ رواه أحمد وفيه أشعث بن ثوار وفيه ضعف وقد وثق ـ مجمع الزوائد ٤/١٠.

(٦٠) رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله ثقات بلفظ: ما بين بيتي ومنبري روضة في رياض الجنة ـ مجمع الزوائد ٤/٩.

وفيه أيضاً قول: إن إبراهيم هو الذي حرمها بدعوته، واستند إلىٰ حديث الصحيحين:

«إنّ إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة».

وأجاب عن مستند الأول بأن معنىٰ حرّمها يوم خلق السّماوات والأرض: كتبَ في اللوح المحفوظ أن مكة سَيُحرِّمها إبراهيم، أو أظهر ذلك للملائكة.

ومن قال بالأول أجابَ عن حديث الثاني بأن إبراهيم أظهَرَ تحريمها بعد أن كان خفياً مَهْجُوراً.

والقول الثاني عندي أرجح، وإن رجح النووي في «شرح المهذب» وغيره الأول؛ لأنّ العُدُول عن [٩٤/ب] ظاهر اللفظ لا مقتضىٰ له، ولا عُدول في قوله: حرمها يوم خلق السّماوات والأرض: لأن الأشياء كلها حرَامها وحلالها حرم داخل من القدم بخطابه تعالىٰ القديم النفسي.

وإن قلنا إنّ الله هُو الذي حرَّمَها، وقد ثبت في الصحيح كما تقدم: «حرمت المدينة علىٰ لساني»، فهو صريح في أنّ الله تعالىٰ حَرّمها.

وما اختصّت به المدينة دُون مكة:

- أنها فتحت بالقرآن، وفتح غيرها بالسيف.

- وأنّ الإيمان يأرز إليها كما تأرز الحيّة إلىٰ جحرها.

- وأن من أخاف أهلها أخاف حبيبي رسول الله ﷺ.

- وأنها تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

- واستحباب المجاوَرَة بها، وكراهتها بمكة.

- وأن من تركها رغبَة عنها أبدلها الله خيراً منه.

- وأنه لا يكيد أحد أهلها إلا ذابَ كما يَذوبُ الملح في الماء.

- وأنها تأكل القرىٰ، أي: تفتحها؛ كما قال أحمد، وبفتحها فتحت مكة وما حولها، كما وردَ بكل ذلك الأحاديث، وليس لمكة واحدة من هذه.

وقد عوض أهل المدينة عما كان يفعَلهُ أهل مكة مِنَ الطواف بين كل ترويحتين في رمضان، بأن جعلت لهُم ستاً وثلاثين ركعة، لتكون صلاتهم مساوية لصلاة أهل مكة بطوافهم، وليس ذلك لغيرهم.

وإذا تأمل ذو البَصيرة لم يجد فضلاً أعطيته مكة إلا وأعطيت المدينة نظيرهُ أو أعلا منه.

استدراك:

محل هذا الخلاف في غير قبره ﷺ، أما هو فأفضل البقاع بالإجماع، نبهَ علىٰ ذلك القاضي عياض، وغيره.

بل أفضل من الكعبة.

بل رأيت بخط القاضي تاج الدين السّبكي، عن ابن عقيل الحنبلي: أنه أفضلُ من العرش.

وفي ذلك قال بعضهم[٦١]:

جزمَ الجميعُ بأن خير الأرض ما
قد حَاط ذات المصطفىٰ وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت
كالنفس حين زكت زكىٰ مأواها

(٦١) قائله الإمام أبو محمد بن عبد الله البسكري المغربي من قصيدة له في مدح الروضة والحنين إليها، انظر وفاء الوفاء: ٢/٢٥٤، وأحكام المساجد: ٢٤٢.

خاتمة

في فوائد منثورة

انتخبتها من كتاب «أخبار المدينة» للزبير بن بكار.

أخرج بسنده، عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي، وغيره من مشيخة أهل المدينة، قال: كان ساكن المدينة في سالف الزمان قوم، يقال لهم: صعل، وفالج، فغزاهم داود النبي ـ عليه السَّلام ـ فأخذ منهم مئة ألف عذراً.

قال: وسَلط الله عليهم الدّود في أعناقهم، فهلكوا، وقبورهم هذه التي في السّهل والجبل.

وأخرج، عن زيد بن أسلم، قال: كانَ بالمدينة العماليق، وكان في ذلك الزمان الأوّل تمضي أربع مئة سنة، وما يسمع بجنازة.

وأخرج، عن عروة، قال: كانت العماليق قد انتشرُوا في البلاد فسكنوا مكة، والمدينة، والحجاز، وعتوا عتوّاً كبيراً، فبعث إليهم موسىٰ ـ عليه الصَّلاة والسلام ـ ركباً من بني

إسرائيل، فقتلوهم، وأفنوهم، وسكنوا مكانهم، فكان ذلك أول سكنىٰ اليهود المدينة.

وقال: حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمّد الدراوردي، عن [٩٥/ب]طلحة بن خِرَاش، عن عبد الملك ابن جابر بن عتيك، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ، قال:

«أقبَل موسىٰ وهارون حاجّين فمرّا بالمدينة، فنزلا أُحُد، فغشي هارون الموت، فقامَ موسىٰ، فحفر لهُ، ولحد، ثم قال: يا أخي!! إنك تموت، فقامَ هارون فدخل في لحده، فقبض، فحثىٰ عليه موسىٰ التراب»(٦٢).

وأخرج، عن داود بن مسكين الأنصاري، عن مشيخته، قالوا: كانت يثرب في الجاهلية تُدعىٰ غلبةً: نَزَلت اليهود علىٰ العماليق فغلبتهم عليها، ونزلت الأوس والخزرج علىٰ اليهود فغلبوهم عليها، ونزلت المهاجرون علىٰ الأوس والخزرَج فغلبوهم عليها، ونزلت الأعاجم علىٰ المهاجرين فغلبوهم عليها.

وأخرج، عن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، قال: نزلَ

---

(٦٢) محمد بن الحسن: كذاب، والدراوردي: سيء الحفظ، وطلحة: صالح الحديث.

رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهرم، فصاح كلثوم بغلامٍ له: يا نجيح، قال رسول الله ﷺ:

«أنجحت يا أبا بكر».

وقال: حدثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن طلحة(٦٣)، أن رسول الله ﷺ نهى الأنصار أن يهدموا الآطام، وقال:

«إنها زِينةُ المدينة»(٦٤).

وقال: حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز، عن موسى بن عقبة(٦٥)، عن ابن شهاب، قال: ركبَ رسول الله ﷺ يوم الجمعَة من قباء فمرَّ على بني سالم، فصلى فيهم الجمعة ببني سالم، وهو المسجد الذي في بطن الوادي، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ.

---

(٦٣) محمد بن طلحة: معروف صدوق.

(٦٤) وروي هذا أيضاً عن الدراوردي، عن عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ نهى عن هدم الآطام وقال: إنها زينة المدينة؛ انظر ميزان الاعتدال ٢/٥١٣، وعبد الله بن نافع: منكر الحديث، وكذلك رواه البزار عن ابن عمر، وفيه الحسن بن يحيى لم يعرفه الهيثمي وبقية رجاله رجال الصحيح ـ مجمع الزوائد ٣/٣٠١.

(٦٥) موسى بن عقبة، صاحب المغازي، ثقة حجة.

قلت: وقد ثبت في الحديث: أن سعد بن زرارة أقام الجمعة في المدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ.

وعلىٰ هذا يُلغز فيقال: عبَادة فرضَهَا الله تعالىٰ علىٰ رسوله فتأخر فعله لها، وفعلها قبله عدّة جماعة من أصحابه، وهي الجمعة.

وأخرج، عن مُجَمِّع بن يزيد[٦٦]، قال: بنىٰ رسول الله ﷺ المسجد مرتين، بناه حين قدم، أقل من مئة في مئة، فلما فتح الله عليه خيبَر بنَاهُ، وزاد فيه مثلهُ في الدّور، وضرب الحجرات ما بينهُ وبين القبلة.

وأخرج، عن أنس، قال: بناهُ رسول الله ﷺ أول ما بناهُ بالجريد، وإنما بناهُ باللبِن بعد الهجرة بأربَع سنين.

وقال: حدثني عبد الله بن نافع، عن داود بن قيس، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال:

«ما وضعت قبلةَ مسجدي هذا حتىٰ رُفِعَتْ لي الكعبة فوضعتها أمّها»[٦٧].

(٦٦) مجمع بن يزيد الأنصاري: صحابي، يقال له: مجمع بن جارية.
(٦٧) عبد الله بن نافع: هو الصائغ صاحب مالك، وُثِق، وداود: ؟.

وقال: حدثنا محمد بن الحسن، حدثني عبد الله، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما وضعت قبلةَ مسجدي هذا حتىٰ فُرِجَ لي ما بَيْنِي وبينَ الكعبة»(٦٨).

وقال: حدثنا محمد بن الحسن، عن سليمان بن داود بن قيس، عن أبيه: أنه بَلَغهُ أن النبي ﷺ وضع أساس المسجد حين وضعَه، وجبريل قائم ينظر إلىٰ الكعبة، قد كشف ما بينهُ وبينَها(٦٩).

وقال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن الخليل بن عبد الله الأزدي، عن رجل من الأنصار [٩٦/ب]: أن رسول الله ﷺ أقـام رَهطاً علىٰ زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاهُ جبريل، فقال: يا رسول الله: ضع القبلة، وأنت تنظر إلىٰ القبلة، ثم قال بيده، فانماط كل جبل بينهُ وبين الكعبة، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلىٰ الكعبة، لا يحول دُون بصره شيء، فلما فرغ، قال جبريل بيده، فأعاد الجبال والشجر والأشياء علىٰ حالها، وصارت قبلته إلىٰ الميزاب.

---

(٦٨) يزيد بن عياض: منكر الحديث.

(٦٩) سليمان بن داود: تكلم فيه.

وقال: حدثنا محمد، حدثني كثير بن جعفر، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من دخلَ مسجدي هذا لصلاةٍ أو لذكر اللَّه أو ليتعلمَ خيراً أو ليُعلمهُ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله»، ولم يجعل ذلك لمسجد غيره.

قلت: فهذه خصوصيّة علىٰ مسجد مكة تدخل في التفضيل.

وقال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن محمد عن موسىٰ ابن عُبَيدة، عن داود بن مدرك، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، وهو أحق المساجد أن يُزار، وأن يُركب إليه علىٰ الرّواحل بعد المسجد الحرام»(٧٠).

وقال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن المعالي، عن يُوسُف ابن طَهْمَانَ، عن أبي إمامة بن سهل بن حنيف، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(٧٠) داود بن مدرك: نكرة لا يعرف، تفرد عنه موسىٰ بن عبيدة، قال الذهبي في الميزان ٢ / ٢٠: وقع لنا حديثه بعلو في جزء ابن الطلّاية: مسجدي خاتم مساجدِ الأنبياء.

«مَن خرج علىٰ طُهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي، حتىٰ يصلي فيه، كان بمنزلة حجة»(٧١).

وقال: حدثنا محمّد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن سعيد ابن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ:
«لا يَسْمَعُ النداء أحدٌ في مسجدي هذا فيخرُج ـ إلا لحاجة، ثم يرجع ـ إلا منافق».

وقال: حدثني محمد، عن وكيع بن الجراح، عن موسىٰ ابن يعقوب:
أنّ النبي ﷺ أتبع غبار المسجد بجريدة.

وقال: حدثني محمد، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن الضَّحاك بن عثمان(٧٢)، عن أبي النضر، عن بُسر بن سعيد أو سُليمَان بن يسار ـ شك الضحاك ـ:

أن المسجد كان يُرَش زمانَ رسولِ الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر.

وقال: حدثني محمد، عن إبراهيم بن قُدَامة، عن أبيه:

---

(٧١) يوسف بن طهمان: واهٍ.
(٧٢) عبد العزيز بن أبي حازم: ثقة. الضحاك بن عثمان الحزامي: صدوق.

أن عثمان بن مظعُون تفل في القبلة، فأصبح مكتئباً، فقالت له امرأته خولة بنت حكيم السلمية: ما لي أراك كئيباً؟! قال: لا شيء، إلا أني تفلت في القبلة وأنا أصلي. فَعَمَدَتْ إلىٰ القبلة فَغَسَلَتْهَا، ثم عملت خلوقاً فخلقتها، فكانت أوّل من خلق القبلة.

وقال: حدثني محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبيه: أنه قدم علىٰ عمر بن الخطاب بسفط عود فلم يسع الناس، فقال: جَمِّروا به المسجد ينتفع به المسلمون، فبقيت سُنة من الخلفاء إلىٰ اليوم، يُؤتىٰ كل سنة بسفط عود.

وأخرج، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب، قال له: أتحسِنُ أن تطوفَ علىٰ الناس وتجمرهم؟ قال: نعم، فكان يجمرهم يوم الجمعة.

وقال: حدثني محمد، عن سعد بن سعيد، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال:

«لو بُنِيَ مسجدي هذا إلىٰ [٩٧/ب] صنعاء، كان مسجدي»[٧٣].

(٧٣) سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه عبد الله، قال ابن عدي: لم أر للمتقدمين في سعد كلاماً، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه؛ قال الذهبي: لأن الكل عن أخيه عبد الله، وعبد الله ساقط بمرة.

فكان أبو هريرة يقول: والله لو يُمد هذا إلىٰ باب داري ما غدَوت أن أصلي فيه.

وقال: حدثني محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن ابن أبي ذئب، قال: قال عمر بن الخطاب:

لو مُدَّ مسجدُ رسول الله ﷺ إلىٰ ذي الحليفة لكان منه.

وأخرج، عن اليسع بن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الجالب إلى سوقنا كالمجاهدِ في سبيل الله، والمحتكر في سُوقنا كالملحد في كتاب الله»[٧٤].

قلت: هذه تناظر خصوصية ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلم﴾[٧٥].

وقال: حدثني محمد، عن موسىٰ بن شيبة، عن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك[٧٦]، عن إسماعيل بن النعمان،

---

(٧٤) وردت بذلك الأحاديث وانظر كتاب القول المسدد بتحقيقنا في الحديث الرابع في الترهيب من الاحتكار.

(٧٥) سورة الحج الآية: ٢٥.

(٧٦) عمرو بن عبد الله: وثقه النسائي ولم أجد ترجمة الباقي.

قال: دَعَىٰ رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعىٰ بالمدينة، فقال:

«اللهُمَّ اجعل نصف أكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد».

وقال: حدثني محمد بن حسن، عن إبراهيم، قال: بلغني أنّ النبي ﷺ قال:

«غبارُ المدينةِ يطفي الجذام».

وحدثني محمد، عن محمد بن فضالة، عن محمد بن موسىٰ بن صالح، من ولد صيفي بن أبي عامر، عن جده، قال: أقبل رسول الله ﷺ من غزاة غزاها، فلما دَخَل المدينة أمسك بعض أصحابه علىٰ أنفه من ترابها، فقال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنّ تُرْبَها لمؤمنة، وإنها لشفاء من الجذام»(*).

وأخرج، عن أبي هريرة مرفوعاً:

«تُرابُ أرضنا شفاء لمَرَضِنا بإذن ربنا».

(*) وقد ورد من حديث عائشة مرفوعاً: «المدينة تربتها مؤمنة. ذكره الذهبي في الميزان ٢/٦٨ وفيه الزبير بن عبد الله المدني: ليس بذاك، وقال ابن معين: يكتب حديثه.

وأصله في مسلم.

وأخرج، عن أم سلمة: أنها كانت تبعث من القرحة تراب الصَّبَحة.

وقال: حدثنا محمد، عن محمد بن فضالة، عن إبراهيم ابن أبي الجهم: أن بني الحارث شكوا إلى رسـول الله ﷺ الحمّىٰ، فقال:

«أين أنتم عن صيب تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء، ثم يتفل عليه أحدكم، ويقول: بسم الله، تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن رَبّنا»، ففعلوا، فتركتهم الحمّىٰ.

وقال: حدثني محمد، عن القاسم، عن غير واحد، منهم إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع(٧٧)، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني رأيت الليلة أني أصبحت علىٰ بئر من الجنة». فأصبح علىٰ بئر عرس، فتوضأ منها، وبصق فيها، وأُهديَ له عَسَل فصبّه فيها، وغُسِّلَ منها حين توفي ﷺ.

وقال: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد

(٧٧) إبراهيم بن إسماعيل: كثير الوهم.

الرحمن بن هشام، عن ابن جُرَيج:

أنّ النبيّ ﷺ غُسِّلَ من بئرِ عرس[٧٨].

وقال: حدثني محمد، عن عاصم بن سُويد، عن أبيه: أنّ النبيّ ﷺ أُتيَ بمَنٍّ فشربَ منه، وأخذ منه شيئاً، وقال: «هذا لبئري بئر عرس»، فصَبَّهُ فيها، ثم إنه بَصَقَ فيها، وغُسِّلَ منها حين مات.

وقال: حدثني محمد بن الحسن، عن سُفْيَان بن عُيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

غسّل النبي ﷺ من بئر يقال لها: بئر عرس.

وقال: حدثني غير واحد، منهم: عبد العزيز بن أبي حازم، ونوفل بن عمارة، قالوا: إن كانت عائشة لتسمع صوت الوتد يُوتد، أو المسمار يضرب [٩٨/ب] في بعض الدّور المطبقة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم، لا تؤذوا رسول الله ﷺ.

قال: وما عمل عليّ بن أبي طالب مصراعي داره إلا بالمناصع توقياً لذلك.

هذا ما لخصته من كتاب الزبير.

* * *

---

(٧٨) محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص: ضعيف.

وما أورده من رفع جبريل الكعبة حتىٰ وضعت القبلة.

مُنَاظِرٌ لما أخرجه أحمد في «مسنده» عن ابن عباس، قال: إن إبراهيم لما أمر أن يُؤذِّن في الناس بالحج خَفَضَتْ له الجبال رُؤوسها ورُفِعَتْ له القرىٰ، فأذَّنَ بالناس في الحج.

وقد وقع ذلك أيضاً في قبلة مسجد قباء، فأخرج الطبراني في «الكبير» عن الشموس بنت النعمان، قالت: نظرت إلىٰ رسول الله ﷺ حين قدم، ونزل، وأسّسَ هذا المسجد، مسجد قباء، فرأيته يأخذ الحجر حتىٰ يهصره الحجر، حتىٰ أسسه، ويقول: «إن جبريل ـ عليه السلام ـ هو يَؤمّ الكعبة».

قالت: فكان يُقال: إنه أقوم مسجد قبلةً(٧٩).

والحمد لله وحده، والصلاة والسَّلام علىٰ من لا نبي بعده، وآله، وصحبه، وسلم [٩٩/أ].

---

(٧٩) وانظر طرق الحديث في ترجمة الشموس بنت النعمان في الإصابة ٤/٣٤٣.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث
القوليـــة والفعليـــة

فهرس الأماكن

ملحــق
ما أُلّف عن مكة المكرمة

١ - **أخبار مكة شرّفها الله تعالىٰ وما جاء فيها من الآثار** - لمحمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (٢٢٣ هـ) طبع بغوتنجن ١٢٧٥ هـ بعناية وستنفلد، وأُعيد طبعه مصوّراً في بيروت ١٩٦٤.

٢ - **الإعلام بأعلام بلد الله الحرام** - لمحمد بن أحمد القطب المكي النهـرواني (٩٨٨ هـ) - طبـع بعنيـاة وستنفلد بغـوتنجن ١٢٧٤ هـ؛ مصر ١٣٠٣ هـ.

٣ - **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم** - لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي (١٤٠٠ هـ) - طبع بيروت في أربعة أجزاء، ١٣٨٥ هـ..

٤ - **تاريخ مكة المكرمة** - لعبد الغني حمادة - طبع حلب ١٩٦٤.

٥ - **تاريخ مكة** - لأحمد السباعي - طبع مكة، الطبعـة الثانيـة ١٣٨٠ هـ.

٦ - **الجامع اللطيف في فضائل مكة والبيت الشريف** - لمحمـد جار الله بن أمين بن ظُهَيْرة المكي (٠٨٦ هـ) - طبع في غوتنجن بعناية وستنفلد ١٢٧٤ هـ، واعيد طبعه في بيروت مصوّراً ١٩٦٤.

٧ - **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام** - لأحمد بن زيني

دحلان (١٣٠٤ هـ) ـ طبع مصر ١٣٠٥، وبيروت. . وأُعيد طبعه في تركيا.

٨ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ـ لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (٨٣٢ هـ) ـ طبع القاهرة ١٩٥٦.

٩ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ـ لمحمد بن أحمد الفاسي (٨٣٢ هـ) ـ طبع القاهرة ١٩٥٩.

١٠ ـ **فضائل مكة والسكن فيها** ـ للحسن البصري (١٠٠ هـ) ـ طبع الكويت ١٩٨٠ بعناية الدكتور سامي مكي العاني.

١١ ـ **فضل مكة** ـ للحافظ علي ابن عساكر (٥٧١هـ) ـ المجلد الأول من التاريخ بعناية الدكتور صلاح الدين المنجد.

١٢ ـ **المنتقىٰ في أخبار أم القرىٰ** ـ لمحمد بن إسحاق الفاكهي (تقريباً ٢٧٢ هـ) ـ طبع في غوتنجن بعناية وستنفلد، ١٢٧٤ هـ.

١٣ ـ **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** ـ لمحمد عمر رفيع ـ طبع منشورات نادي مكة الثقافي ١٤٠١هـ.

المخطـــوطات:

١٤ ـ **إتحاف الورىٰ بأخبار أمّ القرىٰ** ـ لعمر بن محمد بن فهد المكي (٨٨٥ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي، (٢) تاريخ دهلوي.

١٥ ـ **إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام** ـ لأحمد بن محمد الأسدي (١٠٦٦ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي، (١٨) تاريخ دهلوي، والظاهرية ٤٧٥٩.

١٦ ـ **الإشارة والإعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام** ـ لتقي الدين المقريزي (٨٤٥ هـ) ـ الظاهرية ٤٨٠٥.

١٧ ـ **بلوغ القِرىٰ في ذيل إتحاف الورىٰ** ـ لعبد العزيز بن عمر بن فهد المكي (٩٢٢ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي، تاريخ، عبد الوهاب.

١٨ ـ **تاريخ مكة المشرفة** ـ لقطب الدين محمد بن أحمد النهرواني الحنفي (٩٩٠ هـ) ـ مخطوطات الظاهرية ٣٣٩٩.

١٩ ـ **رسالة في الكلام على الحجر الأسود** ـ لأحمد بن أحمد الفيومي (١١٠١ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي ١/٤٢.

٢٠ ـ **عُجالة القِرىٰ للراغب في تاريخ أم القرىٰ** ـ (مختصر العقد الثمين) لمحمد بن أحمد الفاسي (٨٣٣ هـ) مخطوطات عارف حكمت، تاريخ ١٥١.

٢١ ـ **منايح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم** ـ لعلي بن تاج الدين السنجاري (١١٢٥ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي (٣٠) تاريخ دهلوي.

٢٢ ـ **قطعة من كتاب في التاريخ على السنين يعنىٰ بأخبار مكة بصورة خاصة من سنة ١٣٢ هـ إلىٰ ٢٤١ هـ** ـ لمجهول من القرن الخامس ـ مخطوطات الظاهرية ٣٨٢٥.

المفقــود:

٢٣ ـ **الأخبار المستفادة فيمن وليّ مكة من آل قتادة** ـ لمحمد بن أبي السعود بن ظُهيرة (٩٤٠ هـ).

٢٤ ـ **تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام** (مختصر شفاء الغرام) ـ لمحمد بن أحمد الفاسي (٨٣٢ هـ).

٢٥ ـ **التحفة اللطيفة في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة**

ـ لجار الله بن عبد العزيز بن فهد (٩٥٤ هـ).

٢٦ ـ **فضائل مكة** ـ للمفضل بن محمد الجَنَدي (٣٠٨ هـ).

٢٧ ـ **النبأ الأنبه في بناء الكعبة** ـ لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).

٢٨ ـ **نزهة الورىٰ في أخبار أم القرىٰ** ـ لمحمد بن محمود بن النجار (٦٤٣ هـ).

ملحــق
ما ألّف عن المدينة المنورة

المطبوعات:

١ ـ آثار المدينة المنورة ـ لعبد القدوس الأنصاري ـ طبع المدينة (١٣٧٨ هـ).

٢ ـ أخبار المدينة ـ لعمر بن شبة (٢٦٢ هـ) ـ طبع المدينة.

٣ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ـ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ) ـ طبع في القاهرة ١٩٥٧، بعناية أسعد درابزوني.

٤ ـ التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة ـ لمحمد بن خضر الرومي الحنفي (٩٤٨ هـ) ـ نشر: في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٥٥/١/٣/١٤٩، وفي (رسائل في تاريخ المدينة) لحمد الجاسر.

٥ ـ تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (مختصر التعريف بما أنست الهجرة..) لأبي بكر بن الحسين المراغي (٨١٦ هـ) ـ طبع في القاهرة ١٩٥٥.

٦ ـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفىٰ ـ لعلي بن عبد الله

السمهودي (٩١١ هـ) ـ طبع في بولاق ١٢٨٥، والمدينة ١٩٧٢ نمنكاني.

٧ ـ **الدرة الثمينة في أخبار المدينة** ـ لمحمد بن محمود ابن النجار البغدادي (٦٤٣ هـ) ـ طبع ١٩٥٦ م.

٨ ـ **رسائل في تاريخ المدينة**، تتضمن:

١ ـ وصف المدينة المنورة في مطلع القرن الرابع عشر، لعلي بن موسى.

٢ ـ التحفة اللطيفة في عمارة المسجد وسور المدينة الشريفة، لمحمد بن خضر الرومي.

٣ ـ الوفا بما يجب لحضرة المصطفىٰ لعليّ بن عبد الله السمهودي.

٤ ـ حوادث تتعلق بالحجرة النبوية.

٥ ـ بناء سور المدينة.

٦ ـ وضع الأهلة فوق القبة ومنائر الحرم النبوي.

جمع ونشر: الأستاذ حمد الجاسر، طبع الرياض ١٩٧٢.

٩ ـ **شعر الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج** ـ للدكتور محمد العيد الخطراوي ـ طبع بيروت في مؤسسة علوم القرآن.

١٠ ـ **عمدة الأخبار في مدينة المختار** ـ لأحمد بن عبد الحميد العباسي ـ طبع القاهرة.. أربع طبعات.

١١ ـ **فصول في تاريخ المدينة** ـ لعلي حافظ المدني ـ طبع جدة، والمدينة ١٣٨٨ هـ.

١٢ ـ **فضائل المدينة** ـ للمفضل بن محمد الجَنَدي (٣٠٨ هـ) ـ طبع في دمشق ١٩٨٤ بعناية الأستاذ محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير.

١٣ ـ في منزل الوحي ـ لمحمد حسين هيكل (١٩٥٦ هـ) ـ طبع في القاهرة.

١٤ ـ المدينة بين الماضي والحاضر ـ لإبراهيم بن علي العياشي ـ طبع المدينة، النمنكاني.

١٥ ـ المدينة المنورة، تطورها العمراني وتراثها المعماري ـ لصالح ألمعي مصطفىٰ ـ طبع في بيروت ١٩٨١.

١٦ ـ المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) ـ للدكتور محمد العيد الخطراوي ـ طبع في بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن.

١٧ ـ المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الادبية) ـ للدكتور محمد العيد الخطراوي ـ طبع في بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن.

١٨ ـ المدينة المنورة في صدر الإسلام (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) ـ للدكتور محمد العيد الخطراوي ـ طبع في بيروت ـ مؤسسة علوم القرآن.

١٩ ـ المغانم المطابة في معالم طابة ـ لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ـ طبع قسم منه في بيروت ١٩٦٩ بعناية حمد الجاسر.

٢٠ ـ هداية التصديق إلى حكاية الحريق ـ لفضل الله بن روزبهان الأصفهاني ـ طبع في طهران ١٣٤٨ هـ بعناية محمد تقي دانش بروه.

٢١ ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ ـ للسمهودي (٩١١ هـ) ـ طبع القاهرة بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد.

المخطـوطات:

٢٢ ـ **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار** ـ لعبد الله بن عبد الملك المرجاني التونسي (٧٨١ هـ) مخطوطات عارف حكمت ٤٥ تاريخ، والحرم المكي (١٣) تاريخ دهلوي.

٢٣ ـ **التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة** ـ لمحمد بن أحمد المطري ـ مخطوطات لا له لي إسماعيل باستانبول ٦٢، ودار الكتب، تاريخ ٥٦٤.

٢٤ ـ **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة** ـ لمحمد كبريت بن عبد الله الحسني المدني (١٠٧٠ هـ) ـ مخطوطات بايزيد ٥٠٢٦، والمدينة ٥١٥، ورضا رامبور ٣٦١٩.

٢٥ ـ **ذروة الوفا بأخبار دار المصطفى** ـ علي بن عبد الله السمهودي (٩١١ هـ) ـ مخطوطات الحرم المكي ١٢٢ تاريخ دهلوي.

٢٦ ـ **فضائل المدينة** ـ لأحمد بن محمد القشتاشي ـ مخطوطات الرباط ـ الخزانة الملكية ١٢٢٤.

٢٧ ـ **نصيحة المشاور وتعزية المجاور** ـ لعبد الله بن محمد بن فرحون (٧٦٩ هـ) ـ بروكلمان الذيل الثاني ٢٢١.

المفقـود:

٢٨ ـ **إتحاف الزائر في فضائل المدينة** ـ لعبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر (٦٧٦ هـ).

٢٩ ـ **أخبار المدينة** ـ للزبير بن بكار (٢٥٦ هـ).

٣٠ ـ **أخبار المدينة** ـ لمحمد بن الحسن بن زُبالة ـ (تقريباً ١٩٩ هـ).

٣١ ـ أخبار المدينة ـ ليحيىٰ بن جعفر العبيدي النسابة.
٣٢ ـ أخبار المدينة ـ لمحمد بن يحيىٰ العلوي.
٣٣ ـ الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام ـ لعبد الله بن محمد بن أحمد المَطري (٧٦٥ هـ).
٣٤ ـ اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ ـ للسمهودي (٩١١ هـ).
٣٥ ـ الأنباء المبينة عن فضل المدينة ـ للقاسم ابن عساكر (٦٠٠ هـ).
٣٦ ـ الانتقاء في أخبار المدينة ـ لأبي طاهر ابن المخلص.
٣٧ ـ الأوس والخزرج ـ لأبي عبيد معمر بن المثنىٰ (٢١٠ هـ).
٣٨ ـ تاريخ المدينة ـ لابن النجار. انظر الدرر الثمينة.
٣٩ ـ تاريخ المدينة ـ ليحيىٰ بن الحسن الحسيني المدني (٢٧٧ هـ).
٤٠ ـ دفع التعرض والإنكار لبُسْط روضة المختار ـ للسمهودي (٩١١ هـ).
٤١ ـ الروضة (أسماء من دفن في البقيع) ـ لمحمد بن أحمد الأقْشَهْري (٧٣١ هـ).
٤٢ ـ فوائد المدينة ـ لأبي بكر محمد بن مسدى.
٤٣ ـ المحاسن اللطيفة في معاهد المدينة الشريفة ـ لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي (٩٥٣ هـ).
٤٤ ـ نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر ـ لزين العابدين محمد بن عبد الله المدني الخليفتي (١١٣٠ هـ).
٤٥ ـ النصيحة الواجبة القبول في بيان موضع منبر الرسول ـ للسمهودي (٩١١ هـ).

ملحـــق
ما ألّف عن المدينتين الشريفتين

١ ـ الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ـ لجلال الدين السيوطي ـ هذا الكتاب.

٢ ـ رحلة الحجاز ـ لعبد الغني شهبندر ـ طبع بيروت ١٩٣٧.

٣ ـ الرحلة الحجازية ـ لمحمد لبيب البتنوني (١٣٥٧ هـ) ـ طبع القاهرة ١٣٢٩ هـ.

٤ ـ مرآة الحرمين ـ لأيوب صبري ـ طبع في الآستانة ١٣٠٦ هـ.

٥ ـ مرآة الحرمين ـ لإبراهيم رفعت (١٣٥٣ هـ) ـ طبع في مصر ١٣٤٤ هـ.

٦ ـ مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ـ لأحمد إبراهيم الشريف ـ طبع في القاهرة ١٩٦٥.

٧ ـ أخبار مكة والمدينة وفضلهما ـ لرزين بن معاوية العبدري السرقُسطي (٥٣٥ هـ) ـ بروكلمان الذيل الأول ٦٣٠.

٨ ـ نزهة الكرام في مدح طيبة والبلد الحرام ـ لشعبان بن محمد القرشي الآثاري (٨٢٨ هـ).

٩ ـ أمراء مكة والحجاز في دولة بني عثمان ثم آل سعود ـ لمجهول ـ مخطوطات الظاهرية ١٠٧٤٣.

١٠ ـ المملكة العربية السعودية تاريخياً وجغرافياً ـ لحسان بدر الدين الكاتب ـ مخطوطات الظاهرية ١١٤٣٣.

١١ ـ مقامة في التفضيل بين مكة والمدينة ـ لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ـ مخطوطة عند محمد رياض المالح.

١٢ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ـ لابن الجوزي.

١٣ ـ درر الفرائد في أخبار الحج وطريق مكة ـ لعبد القادر بن محمد الجزيري (القرن العاشر) ـ مخطوطة معهد المخطوطات في القاهرة (٢٨٤٤ تاريخ) الأزهر.

فهــرس الموضــوعات